مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

دور الشعر السياسي في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي في العصر الأموي

م.م فاطمه فرض اله ايوب بوران فكر
جامعة الزهراء-عليها السلام-للبنات
كلية التربية/ اللغة العربية

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام 2025/5/18
تاريخ القبول 2025/6/30
تاريخ النشر 2025/7/24

الكلمات الرئيسية:

الشعر السياسي، العصر الأموي، الحراك الاجتماعي، الوعي السياسي، النقد الأدبي

المستخلص باللغة العربية:

يستعرض هذا البحث دور الشعر السياسي وتأثيره في الحراك السياسي والاجتماعي خلال العصر الأموي، ويكشف كيف تمكن الشعراء آنذاك من استخدام الشعر كوسيلة للتأثير على الوعي العام وتوجيه المجتمع في قضايا سياسية هامة. يركز البحث على تحليل الأساليب الشعرية المستخدمة، مثل المديح والهجاء، التي وظفها الشعراء للتعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية. كما يتناول كيف نجح الشعراء في توصيل الرسائل السياسية عبر التلميح والرمزية، ما أتاح لهم فرصة التعبير عن معارضتهم بطريقة غير مباشرة.
يبرز البحث أيضًا أهمية الشعر السياسي في تعزيز الهوية القبلية والوحدة الجماعية، حيث تمكن الشعراء من توحيد القبائل حول قضايا مشتركة، مما جعلهم قوة فعالة ومؤثرة في المشهد السياسي. ومن خلال أمثلة تحليلية، يوضح البحث كيف استخدم الشعراء قصائدهم لنقد السلطة، والدفاع عن قضايا الطبقات المهمشة، وتسليط الضوء على القيم الاجتماعية، مما جعل الشعر في العصر الأموي وسيلة قوية للتأثير والتوجيه الاجتماعي.

doi: xx.xxxx

المقدمة

يُعد العصر الأموي من أكثر الفترات ازدهارًا في تاريخ الأدب العربي، حيث شهدت الحياة الأدبية تطورًا لافتًا، وكان الشعر، على وجه الخصوص، أداة تعبير قوية تنبض بروح السياسة والمجتمع والثقافة. تميز مكانة الشعراء في ذلك العصر بقدرتهم على التأثير في الرأي العام وتوجيهه، مما جعلهم جزءًا فاعلًا في الصراعات السياسية والنزاعات القبلية والمواقف الدينية. فالمشهد السياسي آنذاك محكوما بتعدد النزاعات بين القوى المختلفة، من خلفاء وولاة، وجماعات دينية، وقبائل متنافسة، مما أدى إلى بروز نوع من الشعر يُعرف بالشعر السياسي، تمت الموازنة بين آراء مختلفة دون الانحياز للرأي الشخصي ليصبح وسيلة للتأثير والتوجيه.

يسلط هذا البحث الضوء على دور الشعر السياسي في العصر الأموي، وتحليل كيفية تداخل الشعراء في الأحداث السياسية، واستخدامهم للشعر كوسيلة لدعم أو معارضة القوى الحاكمة، وكشف قضايا المجتمع وصراعاته. ويهتم البحث بتسليط الضوء على العلاقة بين الشاعر والمجتمع من جهة، وبين الشاعر والسلطة من جهة أخرى، حيث يدرس تأثير الشعر في الأوساط الشعبية وأثره على النخبة السياسية. كما يستعرض هذا البحث الخصائص الأسلوبية المميزة لقصائد الشعر السياسي، مثل الهجاء والمدح والسخرية والرمزية، من خلال تحليل لبعض القصائد البارزة التي مثلت هذا الاتجاه الأدبي.

ينطلق البحث من إشكالية رئيسية تُختصر في السؤال: "إلى أي مدى كان الشعر السياسي قادرًا على التأثير في الحياة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي؟" ويسعى إلى تحقيق أهداف عدة، من أبرزها: تحليل مضامين الشعر السياسي وتفسير أبعاده وتأثيراته على الصراعات السياسية والمواقف الاجتماعية، إلى جانب توضيح الأساليب الفنية والأدبية التي اعتمدها الشعراء للتعبير عن مواقفهم.

ولتحقيق هذه الأهداف، يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة النصوص الشعرية والأحداث التاريخية، مستندًا إلى مصادر أدبية وتاريخية تهدف إلى تقديم فهم شامل لدور الشعر السياسي وتطوره في تلك الفترة. من خلال ذلك، يأمل البحث في الإسهام في إثراء الدراسات الأدبية التاريخية، وتعميق الفهم حول تأثير الشعر السياسي في تطور الوعي المجتمعي والسياسي في المجتمع الأموي.

فالسياسة لغة هي "فعل السائس، فيقال يسوس الدواب، إذ قام عليها وروضها"[1]. أما الدلالة الاصطلاحية لكلمة الساسة، "فهي القيام على الشيء بما يصلحه "[2].

وارتباط الشعر بالسياسة أمر واضح، ويعرف الاستاذ احمد الشايب هذا اللون من الشعر" بأنه هو ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول" [3].

أما عن النشأة الشعر السياسي، فقد تعددت الآراء في تحديد العصر الذي نشأ فيه، فمن الباحثين من يرى أن جذوره تمتد الى العصر الجاهلي، فيعد الشعر الذي نظم في شؤون القبيلة شعرا سياسيا[4]. وكذلك في عصر صدر الإسلام فان الشعر الذي نظم فيه في نصرة الإسلام وتعزيزه، فهناك من يعده شعرا سياسيا[5] .

نرى في العصر الأموي أثر الخلافات السياسية والدينية في الشعر أدت إلى ظهور التعصب القبلي والمعتقدات الدينية في بنية الشعر، الذي هي العناصر الرئيسية المتمثلة باللغة ودلالاتها، والموضوع والايقاع وتشكل اركان هذا البناء، وفي هذا البناء تغني الشعراء بذكر المفاخر والمعايب لكل قبيلة او حزب . وتأثر الشعر بالنزعات والصراعات التي نشرت في هذا العصر والشعراء كوجه الإعلامي والصحافي بدعوا بدفاع عن أفكارهم وتوجهاتهم السياسية والدينية .

ومن أهم أسباب هذه الصراعات هي وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، والمسلمون واجهوا مشاكل عديدة بعد وفاة الرسول من هذه المشاكل:

_سد الفراغ الذي خلفته وفاة الرسول كرئيس للدولة الإسلامية وتعيين من يخلفه في منصب الرئاسة .

_صون وحدة الإسلام والمسلمين من الفتنة والتملك والضياع .

_استمرار بث الدعوة الإسلامية وعدم التوقف في نشر الدين وتوسيع نطاق الفتح .

"وهذا الصراع والتنازع على الخلافة منذ وفاة الرسول إلى أن استقر الأمر للأمويين، ومن خلال هذا الصراع نشأت الاحزاب السياسية المختلفة" [6]. بدت بوادر العصبية القبلية تنبت بذورها من جديد مثلما حدث في خلافة عثمان، وخروج الخوارج على علي بن أبي طالب، والظلم على الموالي والأخر و... .

"نستطيع أن نستنبت أن بلاد العرب - بعد أن فتح المسلمين – وبعد أن جاهدت في الاحتفاظ بالسلطان السياسي وأخفقت في الهجاء اخفاقا شنيعا، وانتقل مركز الحكم منها الى الشام، كما انتقل مركز المعارضة منها إلى العراق، انصرفت أو كادت تنصرف عن الاشتراك في الحياة العامة، وفرغت للحياة الخاصة، فانكبت على نفسها وأحست شيئا من اليأس والحزن غير قليل، فهي كانت مهد الإسلام ومركز قدرته، ومنها انبعثت الجيوش التي اخضعت الأرض وأزالت الدول، وفيها نشأت الخلافة، ومنها امتد سلطان الخلافة على الرض، ثم هي ترى نفسها جرت من كل شيء انتقلت عاصمة الخلافة إلى الشام، وانتقل جهاد الاحزاب السياسية إلى العراق، وأساه خلفاء الشام ظنهم ببلد العرب فعاملو معامل شديدة قاصية، وأخذوها بألوان من الحكم لا تخلو من العنف" [7] .

ويقول أبي الفرج الاصفهاني عن عصر الأموي بأن :

---

[1] بنية اللغة الشعرية: ص 191 .
[2] لسان العرب: 108/6.
[3] تاريخ الشعر السياسي : ص2.
[4] ينظر : المصدر نفسه: ص 28
[5] ينظر : المصدر نفسه: ص 23
[6] في الشعر السياسي : ص38.
[7] في الشعر الاسلامي والاموي:1 / 188

- وجود شعراء سياسيين في العصر الأموي، أمناء لمذهبهم السياسي، مخلصين في الدعوة له والدفاع عنه .

- كان يجري في بعض الأحيان نقاش حاد أو هادئ بين هؤلاء الشعراء، حول مبادئهم الحزبية، وتوجهاتهم الثقافية، فيرمي كل منهم الى اقناع الاخر بوجهة نظر حزبه.

- توفرت في العصر الأموي أجواء من الحرية الاعلامية والفكرية، أفادت الاحزاب المتنازعة في نشوئها، وتناميها، وفي نشر مبادئها والترويج لها. وهذا التنازع بين الأحزاب لم يكن دائما عنيفا ودمويا يعزل أطرافه بعضهم عن البعض الاخر، فلا يلتقون الا في ساحات القتال، بل ان بعض هذه الأطراف وصل الى مستوى طيب من التحضر والتمدن، أتاح لشاعرين ينتمي أحدهما الى حزب حاكم [8].

مجموعة من الشعراء ينتمون إلى الحزب الأموي وبعضهم إلى الخوارج "هم الذين رفضوا التحكيم وقالوا "لا حكم إلا الله"، وقد اضطر علي – رضي الله عنه -بعد أن فشل في إقناعهم إلى حربهم في وقعة "النهروان "وهزمهم و قتل منهم كثير ومعنى الشعار الذي رفعوه أنه "لا حكم إلا الله" أنهم "رأوا أن التحكيم خطأ لان حكم الله في الأمر واضح جلي، والتحكيم يوحي بشك كلا الفريقين المتحاربين أيهما المحق، وليس يصح هذا الشك لأنهم وقتلاهم إنما حاربوا وهم مؤمنون بأن الحق في جانبهم"[9].

وهم الحزب الزبيري وهذا الحزب "بدأ بظهور زمن معاوية ، وكان هذا الحزب كان يعارض معاوية في أخذ البيعة لابنه اليزيد" [10]. وبعض الشعراء يميلون إلى الحزب الشيعة .

الاتجاهات السياسية في شعر العصر الأموي

استعمل الشعراء الأغراض التقليدية، كالمدح والرثاء والغزل، لتعزيز سياسات الحكم وتحقيق مصالحهم الشخصية وتشكيل الوعي الجماهيري، مما جعل الشعر في العصر الأموي يتجاوز كونه أدبًا فقط ليصبح أداة سياسية واجتماعية فعالة. لعب الشعر السياسي في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي دورا بارزا بما أنه كان يعتبر الشعر كوسيلة إعلامية يؤثر في تشكيل الرأي العام وتعزيز الولاء القبلي، أو الوسيلة للتعبير عن المعارضة وترويج السلطة.

عند قراءة الأشعار السياسية في العصر الأموي نرى مسلك الشعراء في تناول الأشعار أنهم يسوقون "البراهين بعبارة شعرية، ويحتج للرأي بقياس منطقي، وإن لم يلتزم في صورة الأشكال المقررة، وعلى القارئ أو السامع أن يرد المقدمات والنتائج إلى أماكنها، ثم يتم بنفسه ما لم يصرح به الشاعر"[11].

" رغم أن الفرزدق معروف بفسقه، لكن يجتمع فيه كل أحد صفات خير وصفات شر، والمنصف ينظر إلى هذه وهذه، فقال الفرزدق مجيباً لـ هشام بعد أن استنكر واستفهم مستنكراً من هذا"[12]. مدح بقصيدته زين العابدين فغضب هشام بن عبد الملك وسجنه: [13]

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته والبيت يعرفه والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهمُ هذا التقي النقي الطاهر العَلَمُ

هذا ابن فاطمةٍ، إن كنت جاهله بِجدِّه أنبياء الله قد خُتموا

وليس قولُك : من هذا ؟ بضائره العُرْب تعرفُ من أنكره والعجمُ

كلتا يديه غياثٌ عمّ نفعهما يستوكفان ، ولا يعروهما عَدَمُ

عند قراءة القصيدة نرى القصيدة ذات الموضوع الواحد وتحتوي على الموضوع السياسي في غرض المدح من البداية حتى نهايتها. ويريد بهذا: "أنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شرف به هذه

---

[8] الاغاني : 15/ 59-60
[9] في الأدب الاسلامي والأموي: ص44.
[10] الكميت بن زيد الاسدي الشاعر السياسي :ص 23.
[11] تاريخ الشعر السياسي : ص 6.
[12] شرح المدائح النبوية: 1/ 7
[13] ديوان فرزدق: ص 201.

المواضع، فهي عارفة به، وإذا جاء إلى المستلم يكاد يتمسك به الركن تمييزاً لراحته عن راحة غيره. وأصل يستلم تناول الحجر باليد أو بالقبلة أو مسحه بالكف، فكأنه من السلام"[14].

" يقف الشاعر بجانب مذهب سياسي دون أن يلتزم هذا الاحتجاج المنطقي، وإنما يؤيده بأساليب أخرى، فهو يمدح هذا المذهب وأصحابه، وينتصر لهم في مواقفهم، ويهجو غيره من المذاهب ورجالها ويخذلهم ويكون المدح والهجاء على أساس العقيدة السياسية ، فإليها أن ترجع فنون الشعر حماسة ووصفا ورثاء ومدحا والنظريات السياسية ومعانيها الجزئية أو يعالجها شرحا ونقدا، لا، الشعر يقاس هنا بغايته التي يرمى إليها ويحيا في سبيلها، اذ كانت هي التي توجهه وتؤثر فيه وفي مائله، ولا شك أن قيمة الشعر الفنية تختلف باختلاف عقيدة الشعراء ومقدار صدقهم فيما يذهبون" [15]. الفرزدق يعزز شرعية آل البيت دينيا وسياسيا ويحتج احتجاجا غير المباشر على السلطة الأموية، يُعد هذا النوع من الاحتجاج غير المباشر وسيلة فعّالة لإيصال رسالة نقدية للسلطة الحاكمة من دون مواجهة مباشرة. إذ يركز على إبراز قضايا أو شخصيات مظلومة بشكل يشير ضمنيًا إلى التجاهل المتعمد من قِبل السلطة، وهو ما يُوقظ وعي الجمهور ويحفز استنكارهم تجاه هذا التجاهل. من خلال تسليط الضوء على آل البيت كمثال على الظلم أو الإقصاء، يمكن لهذا الأسلوب أن يخلق تضامنا شعبيًا معهم، ما يسهم في تقويض شرعية السلطة الحالية ويدعم موقفًا شعبيًا ناقدًا.

يقول الكميت[16]:

فقل لبني امية حيث حلوا وان خفت المهند والقطيعا

لا اف لدهر كنت فيه هدانا طائعا لكم مطيعا

اجاع الله من اشبعتموه واشبع من بجوركم ا جيعا

ولعن فذ أمته جهارا اذا ساس البرية والخليعا

بمرضي السياسة هاشمي يكون حيا لاءمته ربيعا

يدرك القارئة أن الشاعر الكميت يسعى من خلال شعره إلى إيقاظ الوعي السياسي والاجتماعي لدى المتلقي، واضعًا إياه في مواجهة الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة. من هنا، يظهر الشعر دور المثقف والشاعر في المجتمع كناقلٍ وموجهٍ للمشاعر العامة؛ فيصبح الشعر وسيلة للمقاومة الثقافية، تهدف إلى استنهاض الجماهير وتحفيزها للتفكير في حقوقها وأوضاعها.

وفي مكان آخر نرى أن الشعراء يمدحون قوما أو يهجونهم ويقومون برثاء أمواتهم وليس بسبب اعجابهم انما كان ذلك في سبيل عطاء يناله، أو حرمان أصابه، أو صلة خاصة بينه وبين زعيم [17].

كقصيدة عبد الملك بن مروان في رثاء أخيه عبد العزيز بن مروان، وبدأها بالحكمة، يقول [18]:

عَرَفت وَجَربت الإمور فَما إرى كَماضٍ تَلاه الغابِرُ المُتَأَخِّرُ

وَلكِن أَهل الفَضلِ من أَهل نِعمَتي يَمرّون إسلافاً أَمامي وَاغبرُ

فَإِن ابكه اعذُر وَإِن إغلِب الإسى بِصَبر فَمِثلي عِندَما اشتَدَّ يَصبِر

وَكانَت ركابي كُلَّما جِئت تَنتَحي لَدَيكَ وَتُثني بِالرِضا حينَ تَصدُر

وفي هذا النوع من الشعر الشاعر يقوم بتأييد السياسيين بشكل غير مباشر واتخذوا الامويين لهم داعية سياسيا في حين كثير من هذه الأشعار كانت ترتبط بشخص الشاعر وصالحه الخاص وأراد أن يستفيد من هذه المكانة والنفوذ [19].

---

[14] شرح ديوان الحماسة: 1135

[15] تاريخ الشعر السياسي : ص11.

[16] شرح هاشميات الكميت : ص 199 -198.

[17] تاريخ الشعر السياسي :ص 14.

[18] ديوان نصيب بن رباح : ص 87 .

[19] المصدر نفسه : 87

فقد درج في العصر الأموي على المحافظة على الأشكال القديمة للمقدمات، لان التطور الحضاري لم يمس مختلف جوانب الحياة، ولم يكن أمام الشعراء الامويين من الأصول الفنية، إلا التراث الجاهلي لتقليده والتمسك به . إضافة إلى أن علماء اللغة في هذه الفترة كانوا يفضلون الشعر الجاهلي، ويدعون الشعراء الأمويين إلى محاكاته والصوغ على شاكلته[20]. ولكن تغيرت هذه الشاكلة من جانب الموضوعي وأظهر التوتر بين الحفاظ على الماضي ومواكبة التغيرات الحديثة.

الشعر السياسي في العصر الأموي كان له مكانة خاصة ,حيث كان الشعر السياسي في العصر الجاهلي مدحا سياسيا او فخرا او هجاء، أما في هذا العصر فقد تحول الشعر السياسي من مجرد مدح أو هجاء أو تأييد ديني إسلامي إلى شعر سياسي بمعناه الصحيح يدافع عن طائفته التي ينتمي إليها وبكل وسائل الدفاع. [21]

والحزب الآخر فهم الخوارج الذين خرجوا على علي بن علي طالب وشعراءهم قاموا بدفاع عن عقيدتهم من هؤلاء الشعراء الطرماح الذي يقول :

لقد شقيت شقاءا لا انقطاع له اذ لم افز فوزة تنجي من النار

النار لم ينج من روعتها احد الا المنيب بقلب المخلص الشاري

او الذي سبقت من قبل مولده له السعادة من خلاقها الباري

يلحظ "وحدة القصيدة وشيوع وزن الرجز عند بعض الشعراء وهم في الغالب من طبقة المقاتلة، يدفعهم حماس المذهب وقوة مبادئه إلى نظم اشعار سهلة وخفيفة لاسيما عند خوض الحروب" [22]. القصيدة في هذا السياق تمثل وحدة موضوعية، حيث لا يكون التركيز على الجانب الفني على حساب المضامين السياسية. كما أن "شيوع وزن الرجز "في شعر الخوارج له دلالة على الارتباط الوثيق بين الشعر العسكري والسياسي. الرجز هو وزن موسيقي يعكس الحماسة والنضال، ويتميز بإيقاعه السريع والمتواتر، وغالبًا ما كان يُستخدم في الحروب ليحشد الهمم ويوحد الصفوف. وهذا البحر يكون مناسبا للتعبير عن مشاعر القوة والتحفيز في سياقات المعارك والخطب السياسية. كما أن الشعراء في هذه الحالة ينتمون إلى "طبقة المقاتلين "الذين يندفعون وراء مبدأ ديني ومذهبي، فيشعرون بالحاجة إلى التعبير عن حماسهم وثباتهم من خلال شعر سهل وخفيف يمكن ترديده بسهولة في أوقات الحروب والمناسبات السياسية.

وعندنا قصيدة عن عمران يمدح بها ابن ملجم كان عمران سني المذهب ، وإنه تزوج من امرأة من الخوارج ينوي ان يعيدها إلى مذهب أهل السنة حيث هي أثرت عليه واتبع مذهبها (مذهب الخوارج) حيث كان خطابا وشاعرا [23]:

لَّهِ دُرُّ المُـرادِيِّ الَّذي سَـفَـكَـت كَـفّـاهُ مُهـجَـةَ شَـرِّ الخَـلقِ إنسانا

أَمـسـى عَـشِـيَّةَ غَـشّـاهُ بِـضَـربَـتِه مِـمّـا جَـنـاهُ مِـنَ الآثـامِ عريانا

يـا ضَـربَـةً مِـن تَـقِـيٍّ ما أَرادَ بِها إِلّا لِيَبلُغَ مِن ذي العَرشِ رضوانا

إِنّـي لَأَذكُـرُهُ حـيـنـاً فَـأَحسبُهُ اوفـى البَـرِيَّةِ عِندَ اللهِ ميزانا

أَكـرِم بِـقَـومٍ بُـطونُ الطَيرِ قَبرهُمُ لَم يَخلِطوا دينَهِم بَغياً وَعُدوانا

ومن التغييرات التي حدثت في تلك الأيام هي ترجيح وتفضيل عنصر العرب على الأجناس الأخرى مثل: الفارسي، والهندي والأروبي والتركي و...وكانوا يسمونهم(الموالي) ، وهذا الشيء أدى الى ظهور الكراهية بين العرب وبين العناصر الأخرى من المسلمين الأعاجم .

---

[20] مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي : ص 13-19

[21] الخوارج اول فرق في الاسلام :ص3.

[22] نفس المصدر :في الشعر السياسي :ص 84.

[23] تاريخ الادب العربي: 1 / 491. وينظر :تاريخ الشعر السياسي:ن م : ن ص

" كان من أهم خنق الموالي على العرب، المنزلة الاجتماعية التي عاشها الموالي من عدم المساواة مع العرب، وشعورهم بالظلم والامتهان من قبل العرب فكانوا يحملون في نفوسهم حقدا نتيجة لتردي أوضاعهم في المجتمع، وتعاظم حقدهم عندما لم يجدوا المساواة التي نادى بها الاسلام في سياسة الدولة الأموية" [24].

من هؤلاء الشعراء اسماعيل بن يسار الذي يقوم بنزاع مع الكسراويين ويقوم بمجد أهله وأصله بسبب هذا الظلم الذي فرض الأمويين على الفرس قائلا [25]:

أَصـلـي كَـريـمٌ وَمَـجـدي لا يُـقـاسُ بِهِ وَلي لِسـانٌ كَـحَـدِّ السَّيـفِ مَـسـمـومِ

أَحـمـي بِهِ مَـجـدَ أَقـوامٍ ذَوي حَـسَـبٍ مِـن كُـلِّ قـرمٍ بِـتـاجِ المُـلكِ مَـعمومِ

جَـحـاجِـح سـادَةٍ بُـلجٍ مَـرازِبَـةٍ جُـردٍ عِـتـاقٍ مَـسـاميـخٍ مَـطـاعيـمِ

مَـن مِـثـلُ كِسرى وَسابور الجُنودِ مَعاً وَالهُـرمُـزانِ لفَـخـرٍ أَو لتَـعظيـمِ

أُسدِ الكَتائِبِ يَومَ الرَّوعِ إن زَحَفوا وَهُـم أذلّوا مُـلوكَ التُّركِ وَالرّومِ

الشعراء في العصر الاموي " لا يتحدثون عن الأطلال التقليدية التي يتحدث عنها أكثر الشعراء عادة بل هم يتحدثون عن ديار قومهم وقد أصابها الزمان أو أصابهم، فأطلال (ابن القيس الرقيات) زاخرة بالحزن الشديد والوجع المر، كأنما هو يفضع حسرته لحظة لحظة لما آلت إليه هذه الديار القرشية بعد أن تمزقت قريش وتفرت في البلاد، إنه يذكر الديار ويسميها دارا، فيبكي وحدة أهلها الضائعة ويذكر ما انطوى من أيامهم السعيدة، ولكنه الزمان الذي يدور بالناس أو ينقلب" [26].

نرى امتزج المدح بالسياسة وما حلت بالوطن هو ما أثر على الشاعر لإنشاد قصيدته في مح الأعداء أحيانا كما يضطر الشاعر ابن القيس الرقيات يمدح عدوه بالوقوف على الديار وفي ذكر الأطلال وهذه المقدمة الطللية يقترن بالموقف السياسي إزاء التحولات التي أحدثها الصراع التاريخي بين الزبيريين وبني أمية يذعن بالتحسر ويعتبر البلد من دون القريش واد من دون المدينة حينما نرى كيف ذكر الأطلال يخرج من قالبه التقليدي ويلبس ثوب جديد ويقول الشاعر [27] :

ما هاجَ مِن مَنزِلٍ بِذي عَلَمِ بَينَ لِوى المَنجَنونِ فَالثَلَمِ

فَبِئرُ قَوٍّ عَفَت مَعارِفَ مَب داكِ بِها الغادِياتُ بِالرِهَمِ

لَم تُبقِ مِنها الرِياحُ مَعلَمَةً الّا بَقايا الثُمامِ وَالحُمَمِ

وَقَفتُ بِالدارِ ما أُبَيِّنُها إلّا اِدِّكاراً تَوَهُّمَ الحُلُمِ

بادَت وَأَقوَت مِنَ الأَنيسِ كَما اقوَت مَحاريبُ دارِسِ الأُمَمِ

وَاِستَبدَلَ الحَيُّ بَعدَها إضَماً هَيهاتَ غَمرُ الفُراتِ مِن إضَمِ

دارٌ بِدارٍ وَجيرَةٌ حَدُثوا وَاللهُ يَقضي فَضائِلَ الطِعَمِ

وبالنسبة الى المقدمات في شعر ابن القيس نجد ان الشاعر " يترشح بالحنين الى العراق وأيام صفوه الغابر فيه، أيام كان على مقربة من (مصعب بن زبير) يراقب بكلتا عينه هذا القائد القرشي الفذ وهو ينشر أعلام الثورة ضد الأمويين، يجاهد تعدد الخلافة حجازية وقرشية"[28] .

---

[24] صورة الأخر في الشعر العربي (من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي) : ص97.
[25] المصدر نفسه :ص 29.
[26] بنية القصيدة حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح انموذجا) : ص 648.
[27] ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ص 3.
[28] نفس المصدر : بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الاموي :ص 654 .

وفي القصيدة أخرى " يظهر رغبته الشديدة في أن يرى قريشا وحدة متحدة، يبدي أساه وحزنه لما أصابها من تشتت وانتقام، بعدما كان لها من مجد وعز قبل الاسلام وبعده، فقريش ركن أساسي من أركان الاسلام، والخلافة لا بها، إذ لو نزعت منها لانهارت وإنهار الإسلام معها"[29].

في قصيدته يمدح مصعب بن الزبير ويبرز مدى حسرته على تفرق قريش بعد اتحاد، القصيدة هي [30]:

حَبَّذا العَيشُ حينَ قَومي جَميعٌ لَم تُفَرِّق أُمورَها الأَهواءُ

قَبلَ أَن تَطمَعَ القَبائِلُ في مُل كِ قُرَيشٍ وَتَشمَتَ الأَعداءُ

أَيُّها المُشتَهي فَناءَ قُرَيشٍ بِيَدِ اللهِ عُمرُها وَالفَناءُ

إِن تُوَدِّع مِنَ البِلادِ قُرَيشٌ لا يَكُن بَعدَهُم لِحَيٍّ بَقاء

لَو تُقَفّي وَتَترُكُ الناسَ كانوا غَنَمَ الذِئبِ غابَ عَنها الرِعاءُ

والشاعر المجدد في هذه المقدمة القصيرة يؤكد على أهمية قريش كوحدة قيادية، و يرى هذا الافتراق تفرقا يهدد الكيان الإسلامي، و هذا التوحد ليس مجرد مسألة فردية أو اجتماعية، بل هو أساس لاستقرار النظام الإسلامي، ويشير إلى مركزية قريش في الحكم والخلافة. وكذلك ممكن القول أن الشاعر ينقد التنازع والانقسامات بشكل ضمني ويعتبرها نتيجة الطموحات الفردية التي أدت إلى تمزق قريش. الشاعر لا يمدح مصعبا فقط بل يعتبره كممثل لقريش، ويأمل في إعادة تلك المكانة والقدرة على يد هذا الممثل ودفاعا على الأمة الإسلامية أمام "غنم الذئب". هذه القصيدة تعبّر عن محاولة الشاعر توجيه رسالة واضحة إلى الأمويين وكافة فئات المجتمع حول أهمية الوحدة القبلية ودور قريش في قيادة الأمة وحمايتها. فالقصيدة تعكس معاناة الشاعر من الانقسامات وتطلّع القادة للسلطة والسيطرة دون اعتبار للوحدة الشاملة، مما يعزز لدى المتلقي الإحساس بأن قريش ليست مجرد قبيلة عادية، بل عنصر أساسي مرتبط باستمرارية الدولة واستقرارها.

كذلك، تمثّل القصيدة دعوة للعودة إلى قيم الجماعة وتجاوز الخلافات الشخصية، حفاظًا على الهيكل الإسلامي ووحدة الأمة.

وأما بالنسبة للمقدمة المستخدمة من قبل الشاعر وبعض الشعراء في الشعر السياسي، يقول د. وهب رومية عن مميزات الشعر الاموي في مقدماتهم:

بأن "هي تتميز بميزتين كلاهما على جانب كبير من الأهمية، أما المميزة الاولى فهي انحسار الأوزان البدوية الصحراوية عن المقدمات انحسارا شديدا، واكتساؤها ألوانا حضرية رقيقة هي أليق بالحياة الحجازية في هذا العصر، وهكذا تراجعت المقدمة الطللية تراجعا شديدا، وغابت منها أبرز ملامحها الصحراوية العريقة، وصارت شريطا ضيقا قصيدا لا نكاد نلمح فيه من الديار شيئا سوى أسماءها فكأنها بعض طرق القوافل، قد عطرتها الريح السافية فلا يكاد يبين شيء من معالمها " .

" أما الميزة الثانية فهي هذه الطاقة الرمزية الضخمة التي أودعها هؤلاء الشعراء مقدماتهم، أي الاتجاه بها للتعبير عن حاجاتهم ومواقفهم ولا حاجات أسلافهم ومواقفهم" [31].

الشعراء في العصر الاموي يميلون الى الاقتصاد في المدح ولا يمتدونه وقلما يميلون الى الاطالة فيه، ولا يكثرون ذكر الأيام والوقائع ومديحهم ليس سجلا تاريخيا. وبالنسبة الى المدائح في شعر ابن قيس " هي مدائح سياسية خالصة، موصولة بهموم الجماعة وأحلامها، وهي تعبير _من ثم _ عن المواقف السياسية اكثر مما تعبر عن الأشخاص بأعيانهم، ولقد أدى هذا الالتزام السياسي الى ظاهرة فنية بارزة هي رمزية مقدمات هذه المدائح". "وأدت هذه الرؤية بدورها الى عمق الوحدة النفسية والموضوعية في هذه المدائح "[32] .

---

[29] الشعر السياسي من وفاة الرسول الى نهاية العصر الاموي: ص297.
[30] ديوان ابن قيس الرقيات : ص 88- 89.
[31] بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي : ص672.
[32] بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي :ص 683.

ويعتقد د. حبيب مغنية بأن المدح عند ابن قيس الرقيات الذي يحتج عبد الله بن الزبير هو "اثبات حق عبيد الله بن الزبير بالخلافة في أمرين، الأول يعود إلى المؤهلات الشخصية التي حازها، وأما الثاني فانتسابه إلى قريش، أكثر القبائل قوة وسطوة قبل الاسلام، وتحدره من أقرب بيوتاتها تطلعا الى الزعامة والشرف" [33].

بجانب الشعر السياسي، الغزل السياسي لعب دورا بارزا في توجيه رأى العام والتعبير عن التحولات السياسية، والشاعر الأموي يعبر في قصيدته عن حب امرأة تعود إلى قبيلة العدو، ويستخدم هذا كرمز لانحيازه إلى تلك القبيلة أو ضد قبيلة اخرى أو ضد اتجاهه الفكري وعقيدته. وهذا النوع من الشعر تجاوز وظيفة الغزل التقليدية في ذلك الوقت، مما أضاف عمقا للدور السياسي والثقافي للشعر في العصر الأموي.

نرى في قصيدته البائية التي مدح بها عبد الملك بن مروان، يقول [34]:

عادَ لَهُ مِن كَثيرَةَ الطَرَب فَعَينُهُ بِالدُموعِ تَنسَكِبُ

كوفِيَّةٌ نازِحٌ مَحَلَّتُها لا أَمَّ دارُها وَلا سَقَبُ

وَاللهِ ما إِن صَبَت إِلَيَّ وَلا يُعلَمُ بَيني وَبَينَها سَبَبُ

إِلّا الَّذي أَورَثَت كَثيرَةُ في ال قَلبِ وَلِلحُبِّ سَورَةٌ عَجَبُ

لا بارَكَ اللهُ في الغَواني فَما يُصبِحنَ إِلّا لَهُنَّ مُطَّلَبُ

وممكن أن نسمي هذا الضرب من الغزل (الغزل السياسي) الذي يستعمل الشاعر كوسيلة للتعبير عن ولائه، يقول في زوجة علي بن عبد الله بن عباس. وهذا التركيز على الأنثى واستخدامها في موضع غير الغزل التقليدي، وتهميش المعارضة وتوظيف صورة الأنثى كرمز للوحدة والانتماء، الذي يعطي طباعا خاصا للقصيدة. والغزل السياسي لم يعد يعبر عن الحب والجمال فقط، بل انعكس انتماءات أعمق ولها أبعاد سياسية، مما أسهم في تغيير المفهوم الأدبي للغزل وتوسيع مجالاته. والشاعر يدخل الشعب عبر استعمال الأبعاد العاطفية والحسية عبر هذا النوع من الغزل وعن طريق استعمال الأدب لخدمة أغراض استراتيجية وتعبيرا عن هيمنة السلطة وتوجه الرأي العام نحو تأييد الحكم الأموي عن طريق الفن الأدبي. وكذلك يعيد توجيه المجتمع نحو تقديس الأسرة الحاكمة.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة لبنية القصائد السياسية في العصر الاموي، توصل البحث إلى جملة من النتائج الاساسية نوجزها فيما يأتي :

- الالتزام بالعقيدة السياسية والدينية كما نره في القصائد، الذي يعتبر من الخصائص الموضوعية في القصيدة في العصر الأموي .
- الثورة والحث على الخروج ومخالفة المخالفين وهجاءهم أو مدح الحزب الخاص لغرض هجاء الحزب الآخر من شدة وحماس .
- ومن الشعراء الاموية فقد درج في بعضهم على المحافظة على الأشكال القديمة للمقدمات، لأن التطور الحضاري لم يمس مختلف جوانب الحياة وكانوا يميلون إلى الجانب التقليدي .
- وهناك شعراء مثل ابن قيس الرقيات يمدح عدوه بالوقوف على الديار وفي ذكر الأطلال وهذه المقدمة الطللية يقترن بالموقف السياسي إزاء التحولات التي أحدثها الصراع التاريخي بين الزبيريين وبني أمية .
- الخوارج بسبب إيمان بعقيدتهم خرجوا عن الإطار التقليدي وذكر الاطلال، وبكاء الديار، وأشعارهم يعبر عن الوحدة الموضوعية ويخالفون عمودية الشعر العربي .
- الخوارج استبدلوا القصائد الطويلة بالمقطعات القصيرة التي تعبر عن عقيدتهم وايمانهم .
- الحزن والبكاء على شهداءهم وبيان أحقية طريقهم، وتقديس الإنسان الخارجي كما ذكرنا مثل قصيدة التي عمران يمدح بها ابن ملجم .
- انحسار الألوان البدوية الصحراوية عن المقدمات انحسارا شديدا، واكتساؤها ألوانا حضرية رقيقة هي أليق بالحياة الحجازية في هذا العصر، وهكذا تراجعت المقدمة الطللية تراجعا شديدا، وغابت منها أبرز ملامحها الصحراوية العريقة.

[33] الشعر السياسي من وفاة الرسول الى نهاية العصر الأموي : ص299.
[34] ديوان عبيد الله ابن القيس الرقيات : ص39.

- العصر فقد تحول الشعر السياسي من مجرد مدح أو هجاء او تأييد ديني إسلامي إلى شعر سياسي بمعناه الصحيح يدافع عن طائفته التي ينتمي اليها وبكل وسائل الدفاع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب:

1. الأغاني، أبي الفرج الاصفهاني ، تح :عبد السلام محمد هارون ،القاهرة 2015م.
2. بنية القصيدة حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجا) ، د. وهب رومية ، دمشق ، دار السعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، 1997 م .
3. بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، تر : محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط1، 1986 م.
4. تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ ،ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981 م .
5. تاريخ الشعر السياسي ، أحمد الشايب ، دار القلم ، بيروت ،(ب ت).
6. حديث الأربعاء ، طه حسين، مؤسسة هنداوي ،القاهرة/ مصر، 2012م.
7. الخوارج اول فرق في الاسلام ، ناصر بن عبدالكريم العقل، جامعة مولاي اسماعيل ، مكناس ، ط1 ، 1988م.
8. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تح : محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار صادر ، 1458 ه.
9. ديوان فرزدق ، دار بيروت للطباعة والنشر ،1984 م .
10. ديوان نصيب بن رباح، تر : محمد عبد الرحيم ،دار الراتب الجامعية، (ب ت).
11. شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد المرزوقي، المحقق: غريد الشيخ، وضع الفهارس: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 2003م.
12. شرح هاشميات الكميت ،تفسير: أبو رياش احمد بن ابراهيم القيسي ، داود سلوم ، نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، 1986 م .
13. الشعر السياسي من وفاة الرسول الى نهاية العصر الاموي ، د. حبيب مغنية ، بيروت ، دار البحار ، دار ومكتبة الهلال ، ط1 ، 2009 م.
14. صورة الأخر في الشعر العربي (من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي) ، سعد فهد الذويج ، عالم الكتب الحديث ، ط1، 2009 م .
15. في الأدب الإسلامي والأموي، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1 ،2001م .
16. في الشعر الاسلامي والأموي ، عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1987 م .
17. في الشعر السياسي ، عباس الجراري ، ط2, دار البيضاء ، المغرب ،(ب.ت).
18. الكميت بن زيد الاسدي الشاعر السياسي ،مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 1994م.
19. لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي، نشر أدب الحوزة، قم/ إيران، 1405ه.
20. مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي ، حسين عطوان ، دار الجبل ، بيروت ، 1987 م .

الشابكة الالكترونية:

21. شرح المدائح النبوية، أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي، http://www.islamweb.net

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract

This research examines the role of political poetry and its impact on political and social movements during the Umayyad period. It reveals how poets at that time

were able to use poetry as a means of influencing public consciousness and directing society on important political issues. The study focuses on analyzing the poetic techniques used, such as praise and satire, which poets employed to express their political views and positions. It also discusses how poets succeeded in conveying political messages through hints and symbolism, allowing them to express their opposition in an indirect manner.

The research also highlights the significance of political poetry in strengthening tribal identity and collective unity, as poets were able to unite tribes around common causes, making them an effective and influential force in the political scene. Through analytical examples, the research demonstrates how poets used their verses to criticize the authorities, defend the issues of marginalized classes, and shed light on social values, making poetry in the Umayyad period a powerful tool for influence and social guidance.